«جارة القمر» تطفئ شمعتها السابعة والثمانين

ارتبطت فيروز ارتباطاً وثيقاً بدمشق.. والعشق المتبادل بينهما لم تمحه الأيام

أنسي الحاج: ليس مجدي فقط أنني أعيش في عصر فيروز.. بل المجد كله أنني من شعبها

| وائل العدس

فنجان قهوة وفيروز، هكذا اعتاد السوريون أن يستقبلوا يومهم على هذا الصوت الملائكي، وأن يستيقظوا صباحاً على تغريده العذب.
فيروز التي أطفأت يوم أمس شمعتها السابعة والثمانين لم تتوقف عن مرافقة صباحاتنا بصوت نادر يمتلك كل أسباب الخلود، فقدمت نحو ٨٠٠ أغنية، يحفظها مريدوها ويرددونها على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي كعنوان لمواقف حياتهم وقصص حبهم بتصاعدها وانكسارها.
فيروز التي في الخفاء، هي نفسها فيروز ذات الوردة البيضاء التي تزين بها شعرها، في حين تشدو بأغان تمس القلب والروح، وفيروز التي ترتدي وشاحاً أبيض تغطي به شعرها، في حين ترنم لمريم البكر ووليدها.
وفي الوقت الذي كانت فيه الأغنية الطويلة التقليدية الشرقية الصرفة هي عنوان النجاح، كانت فيروز تقدم أغاني قصيرة المدة، فيها مزج شديد الجرأة بين الموسيقا الغربية والأنماط الشرقية الطربية والموسيقا الشعبية اللبنانية.
وقد صمت الشاعر اللبناني أنسي الحاج كثيراً قبل أن يبدأ الكتابة عنها، ولكنّه عندما كتب قال: «إن سعادتي هي ألا أعرف غير أشخاص يحبون هذا الصوت كما أحبه، وأن يزداد عددهم كل يوم، فليس مجدي فقط أنني أعيش في عصر فيروز، بل المجد كله أنني من شعبها».

البدايات

ولدت فيروز في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٥، وبعد ولادتها بفترة وجيزة، انتقل وديع وزوجته ليزا البستاني من قرية جبل الأرز الواقعة في قضاء الشوف بلبنان، إلى حي زقاق البلاط في العاصمة بيروت.
كبرت ابنته شيئاً فشيئاً حتى بلغت الثانية عشرة من عمرها، وعندما لفت حسن صوتها نظر أقرانها في الحي فكّرت في المضي قدماً، فانضمت إلى الإذاعة اللبنانية لتغني في الكورس تحت قيادة موسيقي اسمه محمد فليفل.
استرعت وهي في كورس فليفل اهتمام مدير الإذاعة اللبنانية، آنذاك، حليم الرومي، وهو والد المطربة اللبنانية الشهيرة ماجدة الرومي.
سمع حليم الفتاة الصغيرة، وتنبأ لها بمستقبل باهر في الغناء، فدعمها ومنحها عام ١٩٥٠ فرصة الغناء في الإذاعة، ولحن لها عدداً من الأغنيات، ولم يرتح لاسم نهاد حداد فلقبها بـ«فيروز»، لكنه لم يكن يعرف أنه اختار اسماً سيولع به الملايين، وبعد عامين التقت بمنصور وعاصي رحباني.
قدم الأخوان رحباني «حبذا يا غروب» في بداية لتعاون طويل بين الثلاثي، شكّل تجديداً حقيقياً في الموسيقا العربية، آنذاك، بمزج بين الأنماط الغربية والألوان اللبنانية التقليدية.
عام ١٩٥٥ تزوجت فيروز من عاصي، وأنجبت بعدها بعام زياد، ثم هالي، الذي أصيب بمرض وهو صغير شل حركته عام ١٩٥٨، وبعدهما ليلى، عام ١٩٦٠، التي توفيت عام ١٩٨٨، وأخيراً المخرجة ريما عام ١٩٦٥.
وفي عام زواجها نفسه غنت فيروز «عتاب»، التي كتبها ولحنها الأخوان رحباني، وهي أول أغنية تسجلها في الإذاعة.

فيروز والشام

ارتبطت فيروز وصوتها ارتباطاً وثيقاً بدمشق من خلال الأغنيات الرائعة التي شدت بها عن الشام.
بدأت علاقة فيروز بدمشق عام ١٩٥٣ عندما دعاها الأمير يحيى الشهابي مدير البرامج في «إذاعة دمشق» لتأتي إلى دمشق مع الرحابنة وفتحت الإذاعة السورية ذراعيها لفيروز مخصصة لها يوم الأحد من كل أسبوع لتحضر إلى دمشق مع عاصي ومنصور الرحباني وتقوم بتقديم أغنياتها عبر أثيرها وتسجيلها لمكتبتها.
في إحدى المرات قرر عاصي طرد فيروز من فرقته واستبدالها بمطربة أخرى، لكن الشهابي تدخل ووضع شرطاً لاستمرار الرحابنة في تقديم برامجهم عبر «إذاعة دمشق» هو أن تستمر فيروز معهم وهكذا كان، والذي حدث بعد ذلك بعدة أشهر زواج فيروز وعاصي.
ولم تكتف دمشق باحتضان فيروز عبر إذاعتها فقط، وإنما فتحت لها مسرح معرض دمشق الدولي لتقيم حفلاتها سنوياً على خشبته ولتقدم مسرحياتها، وتعود أولى المرات التي وقفت فيها على مسرح المعرض إلى عام ١٩٥٦ خلال موسم المعرض، وقدمت في حفلتها تلك مجموعة من الموشحات والأغنيات بمرافقة فرقة الرحابنة وفرقة الدبكة الشعبية اللبنانية، وكانت تلك الحفلة بداية حضور سنوي دائم لفيروز على مسرح معرض دمشق الدولي استمر حتى عام ١٩٧٧.
وقدمت في حفلتها الأولى عام ١٩٥٦ مجموعة من الموشحات هي «جادك الغيث»، و«لما بدا يتثنى»، ثم مجموعة من ألحان الرحابنة مثل «يا قمر أنا وياك»، «ما في حدا أ تندهي»، واستمرت مشاركاتها مع الرحابنة في حفلات منوعة حتى عام ١٩٦٢، حين بدأت بتقديم مسرحياتها ومن حفلاتها المهمة حفلة أيلول عام ١٩٦١ التي قدمت فيها أغنيتها الرائعة «سائليني يا شآم».
قدمت فيروز على مسرح معرض دمشق الدولي عشراً من مسرحياتها بين عامي ١٩٦٢ و١٩٧٧ وهذه المسرحيات هي «جسر القمر» ١٩٦٢، و«الليل والقنديل» ١٩٦٣، و«بياع الخواتم» ١٩٦٤، و«هالة والملك» ١٩٦٧، و«الشخص» ١٩٦٨، و«صح النوم» ١٩٧١، و«ناطورة المفاتيح» ١٩٧٢، و«لولو» ١٩٧٤، و«ميس الريم» ١٩٧٥، و«بترا ١٩٧٧»، وفي الأعوام التي لم تقدم فيروز مسرحية كانت تقدم حفلات غنائية، وكان الصيف الموعد السنوي الدائم لفيروز مع دمشق ومعرضها، وهذا ما عبرت عنه في قصيدة «يا شام عاد الصيف» من شعر وتلحين الرحابنة ويقول مطلعها:

يا شام عاد الصيف مبتهجاً
وعاد بي الجناح
صرخ الحنين إليك بي: أقلعِ
ونادتني الرياح
و«أغنيةً ساهرة» التي يقول مطلعها:
شام يا ذا السيف لم يغب
يا كلام المجد في الكتب
قبلك التاريخ في ظلمة
بعدك استولى على الشهب
والمعاني نفسها حملتها قصيدة «قرأت مجدك» التي يقول مطلعها:
قرأت مجدك في قلبي وفي الكتب
شآم ما المجد أنت المجد لم يغب
إذا على بردى حور تأهل بي
أحسست أعلامك اختالت على الشهب
وأغنية «خذني بعينيك» من أجمل ما غنت فيروز لدمشق ويقول مطلع هذه القصيدة:
طالت نوى وبكى
من شوقه الوتر
خذني بعينيك
واهرب أيها القمر
وفي هذه الأغنية إشارة واضحة إلى معرض دمشق الدولي ومهرجانه الفني، حيث موعد فيروز الدائم لتقديم أغنياتها الجميلة:
شآم أهلوك أحبابي وموعدنا
أواخر الصيف آن الكرم يعتصر
نعتق النغمات البيض نرشفها
يوم الأماسي لا خمر ولا سهر
أما الأغنية الوحيدة التي قدمتها فيروز للشام وليست من تلحين الرحابنة فهي قصيدة «مر بي يا واعداً وعداً» التي لحنها الموسيقار محمد عبد الوهاب والقصيدة من شعر سعيد عقل ويقول مطلعها:

مرَّ بي يا واعداً وعدا
مثلما النغمة من بردى
وآخر أغنيات فيروز للشآم كانت بعد انتصارات حرب تشرين التحريرية وهي قصيدة بالغار كللت أم بالنار يا شام من نظم وتلحين الرحابنة ويقول مطلعها:

بالغار كللت أم بالنار يا شام
أنت الأميرة تعلو باسمك الهام.
هذا هو العشق المتبادل بين فيروز والشام، عشق لم تمحه الأيام ولن تعكره أمنيات الواهمين.

أغان شهيرة

تضم قائمة أغاني فيروز الأكثر شهرة رقماً يستعصي على الحصر، حيث تبدو كل أغنياتها شهيرة وبينها على سبيل المثال «جارة الوادي» الذي بات لقباً لها، و«بكتب اسمك يا حبيبي» و«سهر الليالي» و«أنا لحبيبي» و«نسم علينا الهوى» و«القدس» و«حبيتك تنسيت النوم» و«سلملي عليه» و«سألوني الناس» و«سألتك حبيبي» و«أعطني الناي وغني» و«كيفك أنت» وغيرها الكثير.
وقدمت المطربة الملقبة أيضاً بـ«جارة القمر» و«جارة القدس» ٣ أفلام سينمائية هي «بياع الخواتم» إنتاج ١٩٦٥ و«سفر برلك» إنتاج ١٩٦٧ و«بنت الحارس» إنتاج ١٩٦٨ وقدمت برنامجاً تلفزيونياً غنائياً بعنوان: «الإسوارة» عام ١٩٦٣.
وكان آخر ألبومات فيروز الغنائية بعنوان «إيه في أمل» الذي صدر نهاية عام ٢٠١٠ وضم ١٢ أغنية بينها، «قال قايل» و«الله كبير» و«إيه في أمل» و«كل ما الحكي» و«الأرض لكم» و«قصة صغيرة كتير» و«بكتب اسمهن».

فن خالد

في النهاية يبقى لنا فن فيروز الخالد وصوتها الرنان الذي سيظل يصدح في سماء الفن، وتبقى فيروز التي تردد دائماً: «أنا أقف في الحياة كتلميذة، لأتعلم أكثر من سائر الأشياء، من الطبيعة ومن الناس ومن عيون الأطفال ومن شهقات الأمهات، من الكتب وقصائد الشعر ومن الآخرين، لا أتمنى أن أهاجر من تلمذتي ومن مريلتي وضفائري، ولو فعلت ذلك لصرت عجوزاً شمطاء».

«في الرواية والقصة القصيرة»... رؤية للنصوص

استباق النص الإبداعي بمنهج جاهز هو تدمير حقيقي للروح الإبداعية

| مايا سلامي

صدر عن وزارة الثقافة- الهيئة العامة للكتاب دراسة بعنوان « في الرواية والقصة القصيرة- بحوث وقراءات»، تأليف الدكتور جهاد عطا نعيسة، تقع في ٢٥٣ صفحة من القطع الكبير، وتهدف إلى البحث في الرواية التاريخية التي وعلى الرغم من التباسها بالتاريخ واستيعابها كثيراً من نصوصه وقضاياه وشخصياته وأحداثه، وتمثلها في وحدتها الأسلوبية العليا، فإنها تبقى خلقاً فنياً أولاً يرتاد قضايا تاريخية لكنه ليس تاريخياً، ومن ثم فهي عمل محكوم بمرجعيات الخلق الفني وقيمه على الرغم من رسالتها التاريخية أو الأخلاقية النبيلة أو ما شابه، ذلك أن نبل الرسالة في الفن لا يمتلك قيمته أو معناه إلا عبر اللغة الفنية التي يتجلى فيها بناءً وأدوات وخصائص.
كما تسعى هذه الدراسة إلى تقديم رؤية نقدية جديدة للنصوص الإبداعية بعيدة عن وهم المنهج الواحد، نقد قد يكون متعدد الانتماء المنهجي يستجيب لخصوصية وخصائص العمل الإبداعي، النقد التكاملي، التكثيري، الحواري، متعدد الوجوه. وهو ليس نقداً تلفيقياً أو توفيقياً كما يطيب لمعارضيه أن يدعوا، بل هو النقد الأقدر على الاستجابة والتفاعل مع طبيعة الإبداع الإنساني وتعدد وتكامل مصادر ووجهات قراءته ونقده، فإن استباق النص الإبداعي بمنهج ناجز وجاهز للتطبيق مع كل نص بغض النظر عن مستواه الفني هو تدمير حقيقي للروح الإبداعية في الأدب والفن.

سحر خليفة

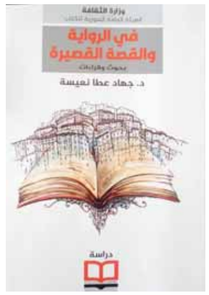

ممدوح عدوان

صورة الآخر

ويستهل الكاتب دراسته هذه في تحليل عمل الروائية الفلسطينية سحر خليفة «ربيع حار»، الذي قدمت فيه صورة تبدو ذات ملامح جديدة تماماً في ذاكرتنا الروائية العربية بطلتاها شابتان غربيتان إحداهما يهودية اسمها «ميرا» وثانيتهما إنكليزية مسيحية اسمها «راشيل»، فيبحث هنا د. نعيسة في الصور التي تعكسها مرآة الوعي الروائي العربي عن الآخر، ويشير إلى الجديد في عمل (خليفة) ليس حضور الشخصية الغريبة أو اليهودية بوصفها آخر في نص روائي عربي، بل الحضور المشمول بكل هذا القدر من الاستيعاب والقدرة على فهم هذا الآخر في شرط حر يعرف كيف يمارس فيه حريته وقرار حريته الآخر بوصفه آخر وبوصفه يمتلك ما يقوله ويفعله من موقع آخريته تحديداً لنا ولقضيتنا ولكل القضايا العادلة. فـ«ميرا» مثلاً هي اليهودية التي ولدت في فلسطين وهي لذلك تعلن أنها غير مسؤولة عن انتماء أهلها الديني أو الأيديولوجي، أما راشيل فهي الإنكليزية القادمة إلى فلسطين من عالم آخر برؤيتها هي وبقلبها هي وبقدرتها النضيرة على ضرب المثل لإيقاظ الضمير الغافي لنصرة شعب يتواتر قدمه ما بين حدي الشتات أو الحاجز والجدار المنيع.

ثقل إبداعي

ويقدم د. نعيسة قراءته لرواية «أعدائي» للشاعر والمسرحي السوري الشهير ممدوح عدوان الذي أكد من خلالها قضية إبداعية في غاية الأهمية وهي عودة الرواية إلى مصدر أصالتها وجمالها ومتانتها وقوة إقناعها، بالإضافة إلى تفاعلها العميق مع تجارب الناس وقضاياهم بعيداً عن كل الأشاغيل الشكلية التي أفقدت الرواية كثيراً من معناها ومسوغ وجودها وقوة تأثيرها في الذاكرة والضمير.
ويقول: «لم يتجنب (عدوان) الخضوع لطغيان الوافد المحتذى وموجاته المتتالية فحسب، بل تجنب وهو الشاعر المعروف منزلقاً آخر ذا خطر خاص فيما يتصل بالسرد الروائي لا يزال يضرب جذوره في غير قليل من التجارب الروائية العربية المعاصرة، أعني النزعة الشعرية لغة وشخصيات ومناخات، منزلقاً كثيراً ما دفع بهذه التجارب إلى المواقع الملتبسة لنصوص هجينة، تغالب شهوة الشعر أو تهرب إليها وهي تحاول الرواية فلا تفوز بها ولا تفوز به شأنها شأن ذلك المنبت عاثر الحظ والمصير الذي أضاع الظهر والأرض في آن معاً. إننا وبالإتكاء على دلالة مصطلح فيزيائي أمام ثقل إبداعي يجنّب هوائية الاحتذاء أو التشاعر وخفتهما».
وفي القصة القصيرة يتناول الكاتب مجموعة حسن حميد الأخيرة « في البحث عنها» التي ضمت مختارات من قصصه السابقة بشكل يتيح بناء متوالية قصصية تأخذ بعلاقات بعض قصصه بسياق ما لإحدى القضايا أو بناء توليفة قصصية تأخذ بوحدة الموضوع أو المكان أو الشخصية، ويبين د. نعيسة أنه من حق المبدع أن يفعل ما يشاء على هذا الصعيد لكن المربك للدارس أن يجد نفسه أمام تغيير عناوين القصص القصيرة السابقة كلها دون الإشارة إلى ذلك، وهذا ما يفاجئ في مجموعة «حميد» المختارة «في البحث عنها» على الرغم من أن حرفاً واحداً لم يتم تغييره في متون قصصها، فقصة «السجان» مثلاً كانت تحمل عنوان «المساءات» في مجموعة «مطر وأحزان وفراش ملون»، وقصة «تجوال» كانت تحمل عنوان «الهدهدة» في مجموعة «هناك قرب شجر الصفصاف»، وقصة «الفنان» كانت تحمل عنوان «انتظار لمساء بعيد» في مجموعة «حمى الكلام»... إلخ. وفي هذا الجانب يقول الكاتب: «كان من المنتظر بداهة الإشارة في مقدمة مجموعة (في البحث عنها) إلى كونها مختارات وليست عملاً جديداً وهو ما كان حرياً بـ(حميد) الاهتمام به في مقدمته، إلى جانب تلك التحية الخاصة المشتعلة من وقدة شجنٍ جميل لذكريات مستعادة للأردن بشراً وحجراً ونهراً وشجراً التي تشغل ثلاث صفحات من هذه المقدمة».

برجك اليوم 11/22

نجلاء قباني

الحمل

أنت تميل إلى التغيير وقد تتلقى التشجيع والمدح من أناس لم تتوقع أن يساعدوك فوجود كوكب الحب في برج صديقك يجعل أغلب علاقاتك جيدة والناس حولك ممتلئون بالمحبة والصداقة.
عاطفياً: قد تفكر بسفر أو بلقاء ما يجعلك أهدأ وأسعد الأوقات حولك ممتعة.

الثور

اغفر أخطاءنا لتستطيع أن تغفر لنفسك أخطاءها فكلنا معرضون لارتكاب الأخطاء وابتعد عن الأشخاص الذين يثيرون انفعالك بأقوالهم وتصرفاتهم واقترب من الأشخاص الذين يملكون الطاقة الإيجابية.
عاطفياً: التحفظ هو سر نجاحك فلا تعط أسرارك لمن لا يحفظها لأن البوح للنميمة.

الجوزاء

أنت تراوح بين الانشغالات والسفر والمضايقات النفسية فلا تتحمل مسؤوليات ليست من اختصاصك لأنك من الأشخاص المسؤولين أكثر من اللازم وأهم ما يعنيك في الحياة هو عائلتك وعملك والعمل بخير.
عاطفياً: يسطع نجمك وتصبح مثار اهتمام الآخرين فأنت تسمح للسلام بأن يسود حولك.

السرطان

قد توظف طاقاتك في مجال مهم يفيد المؤسسة التي تعمل بها أو في شأن عام ما يمنحك سعادة فائقة لأنك تعمل للمصلحة الإنسانية والعامة أكثر مما تعمل لنفسك.
عاطفياً: يوم للجهود الجماعية والعلاقات مع المحيط وللاتصال مع غرباء أو لفتح أبواب جديدة.

الأسد

اليوم للقلق إما بسبب سفر وإما بسبب انشغالات عملية تبعدك عمن تحب ما يجعلك فاقداً للطاقة وقد تخوض نزاعات عائلية أو عاطفية فكن هادئاً فيها ولا ترفع صوتك على أمور تستطيع تجاوزها بهدوئك وحكمتك.
عاطفياً: حاول أن تكون متكتماً اليوم في علاقاتك العاطفية واحذر التشكيك والغيرة.

العذراء

أنت تترك انطباعاً جيداً في محيطك العائلي أو العاطفي وتكشف عن مشاعرك الحقيقية جاعلاً منها واقعاً تعيشه وتسعد به فحاول ترميم علاقاتك وتصويب أخطائك والعمل فعلياً على إنهاء وضع يضايقك.
عاطفياً: أنت سعيد في أمورك العاطفية فأصدقاؤك قريبون منك وأنت محور اهتمامهم في زيارات أو سفر.

الميزان

زيادة اليوم في الدخل ونشاط في العمل وإحساس بمحبة الآخرين لك نظم مصروفك فالفرصة مهيأة للخروج من أزمة مالية وطالب بحقوقك المفقودة لأن الحظ يرافقك.
عاطفياً: أن أوان الفرح لتزيل الهموم وتنسى المشاكل وتباشر مد جسور التفاهم بينك وبين من تحب.

العقرب

لديك قدرة عالية على الإبداع وهذا يجعلك تفكر بمشاريع جديدة فاليوم للطاقة ولإنجاز وقد تتغير الأمور لتصبح في مصلحتك أو تفكر بمشاريع جديدة أو تبدل نمط عملك.
عاطفياً: أنت تمسك بيدك كل الوسائل اللازمة لاحتواء أي أزمة قد تصادفك أو تعرقل مسيرتك.

القوس

ربما تسمع أخباراً وتحزن لما يقال أو تنتابك حالة من الحساسية غير المبررة فانتبه إلى صحتك النفسية لأنك قد تقع في شرك الوهم أو العزلة أو العصبية.
عاطفياً: انتبه إلى صحتك ولا تصدق كل ما يقال ولا تقدم وعوداً لا تستطيع الوفاء بها.

الجدي

أنت تعيش لحظات لا تنسى فيها الكثير من الحنان والود وقد تستعيد أو تتصل بأشخاص فقدتهم في سفر لأنك وسط أجواء اجتماعية وتهمك صداقاتك وهي كثيرة والدعوات كثيرة.
عاطفياً: كن أكثر مرونة فيما يتعلق بالإصلاح برر سامح اغفر واسمع تبريرات الآخرين.

الدلو

لا تتخذ قرارات متسرعة اليوم لأنك عصبي أو شكاك ولا تترك نفسك عرضة للفهم الخاطئ فقد لا يكون الحوار سهلاً هذا اليوم ولذلك انتبه إلى أمورك الشخصية والعائلية.
عاطفياً: قد تسير إلى تسوية قضية أو مواجهة سببت لك الإزعاج والإحراج-اعتذارات.

الحوت

قد تفكر بزيادة تعليمك لزيادة خبرتك فاليوم يجعلك أكثر قرباً من فرص جديدة موجودة حولك وأشجع في الوصول إلى هذه الفرص وأكثر صبراً لمتابعتها واليوم للأمور الثقافية.
عاطفياً: اليوم للتغيرات ولتضع أسساً مختلفة لحياة جديدة ومستقبل أفضل.